ثم إن حسناً المذكور مات طريداً غريباً لأن الملك المسعود بن الكامل بن أيوب استولى على مكة وهرب حسنٌ المذكور إلى بغداد ومرض بها . وكان يرى أباه في النوم يجيء إليه ويضع يده في خناقه فينتبه مذعوراً ويسمعه من في البيت وهو يقول : باﷲ لا تفعل وهو كالمتخبط وكان في الزقاق الذي سكن فيه امرأةٌ مشهورة بالصلاح فسأل أن يحمل إليها على سرير فلما حصل بين يديها قال لها : أريد منك دعوةً وأنا على مفارقة الدنيا قالت : وما هي ؟ قال : أن يغفر اﷲ لي فقد قتلت أبي وسفكت دماء الحجاج في الحرم وصلبت أميرهم في المسعى وعصيت الخليفة وقطعت السبل وظلمت الخلق وما صليت للخالق ركعة قط .

قال الريحاني : فضرطت بملء فيها . فقال : ما هذا وأين الذي شهر منك الصلاح ؟ فقالت له : كل شيء في مكانه مليحٌ . فقال : احملوني فأنا الجاهل الذي حسبت أنه يجيء من نساء بغداد صالحةٌ أبداً . ومات سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ثم إن أخاه استولى بعد ذلك على ملك مكة .

الأمير الطائي .

حسن بن قحطبة بن شبيب الطائي كان أميراً من أكبر قواد الرشيد وكان من رجالات الناس توفي سنة إحدى وثمانين ومائة .

الأمير فتح الدين .

حسن بن كر الأمير الكبير فتح الدين البغدادي من أكبر الزعماء . كان موصوفاً بالكرم والشجاعة وأصالة الرأي ما أكل شيئاً إلا تصدق بمثله وكان يحب الفقراء . استشهد في ملتقى هولاكو سنة ست وخمسين وستمائة .

أبو العالية الشامي .

الحسن بن مالك أبو العالية الشامي مولي العميين وبنو العم قومٌ من فارس نزلوا البصرة في بني تميم أيام عمر بن الخطاب وأسلموا وغزوا مع المسلمين فحمدوا بلاءهم فقالوا لهم : أنتم وإن لم تكونوا من العرب إخوتنا وأهلنا وأنتم الأنصار وبنو العم . فلقبوا بذلك .

ونزل أبو العالية البصرة ثم قدم بغداد فأدب العباس بن المأمون .

وكان أديباً شاعراً راويةً من أصحاب الأصمعي . وكان إذا جالس الأصمعي أو غيره وتكلم معه انتصف منه وزاد عليه .

ومن شعره : من الطويل .

ولو أنني أعطيت من دهري المنى ... وما كل من يعطى المنى بمسدد .

لقلت لأيامٍ مضين ألا ارجعي ... وقلت لأيام أتين ألا ابعدي .

حدث المبرد قال : قال الجماز لأبي العالية : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت على غير ما يحب ا وغير ما أحب أنا وغير ما يحب إبليس لأن ا D يحب أن أطيعه ولا أعصيه ولست كذلك . وأنا أحب أن أكون على غير الجدة والثروة ولست كذلك . وإبليس يحب أن أكون منهمكاً في المعاصي واللذات ولست كذلك .

ومن شعره : من المنسرح .

أذم بغداد والمقام بها ... من بعد ما خبرة وتجريب .

ما عند سكانها لمختبطٍ ... رفدٌ ولا فرجةٌ لمكروب .

قومٌ مواعيدهم مطرزةٌ ... بزخرف القول والأكاذيب .

خلوا سبيل العلا لغيرهم ... ونازعوا في الفسوق والحوب .

يحتاج راجي النوال عندهم ... إلى ثلاثٍ من بعد تعذيب .

كنوز قارون أن تكون له ... وعمر نوحٍ وصبر أيوب .

الحسن بن المبارك بن الخل .

الحسن بن المبارك بن محمد بن عبد ا بن محمد بن الخل أبو الحسين بن أبي البقاء الشاعر أخو أبي الحسن محمد المقدم ذكره في المحمدين .

كان شاعراً ظريفاً رشيق القول مليح المعاني . مدح وهجا وتنوع في قول الشعر وقال الدوبيت وحدث بشيء يسير . وسماه أبو سعد بن السمعاني أحمد .

قال محب الدين بن النجار : روى شعره أبو بكر بن كامل الخفاف وأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة ا الدمشقي في معجم شيوخهما وكلهم سماه : الحسن . ورأيت بخطه : وكتب الحسن . وتوفي فجاءة سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

ومن شعره : من مجزوء الرمل .

روحا روحي براحي ... عوض الماء القراح .

وادركاني بالأغاني ... قبل إدراك الصباح .

فهو يومٌ قد بدت ... فيه أمارات الفلاح .

يوم لهوٍ وفنون ... من مجون ومزاح .

سيما والغيم قد أقب ... ل من كل النواح .

واستغاث الماء قي دج ... لة من جور الرياح .

ودعا عذلكما لي ... في فسادي أو صلاحي